القلب والهوى

يا قلبُ حسبُكَ من هواكَ ضلالا
كم ذا هواكَ أذاقني الأهوالا!
أسرفتُ في حبِّ الذي لم يُجدِنا
وتبعتَ مَن في غيِّهِ قد غالى
ولّى الشبابُ، وكانَ كنزَ رجائنا
والعودُ منه إليكَ صارَ مُحالا
عبر الربيعُ وما سباكَ نعيمُهُ
وحسبتَ أوراقَ الخريفِ غِلالا
هيهاتَ يومًا أن يعودَ لغصنِهِ
ورقٌ هوى، أو أن يُريكَ جمالا!
أنساكَ ما لم تستبِنْ إغراءه
فلبستَ حينَ تبعتَه الأغلالا

لكـــنَّ ربَّـــكَ لم يكُـــنْ لـــك ناســـيًا
فـــإذا قـــدِمتَ أنالَـــك الإقبـــالا
قـــد آنَ أنْ لا تكـــونَ لغـــيرِه
ســـكنًا، فكـــم قـــد زادَنـــا إمهـــالا!
وأدامَ نعمتَـــه عليـــكَ بـــسترِهِ
وأدامَ رغـــمَ صـــدودِكَ الأفـــضالا!
حـــرًّا بـــراكَ تنـــالَ مـــا تختـــاره
فـــاخترت مـــا تهـــوى فكـــان وبـــالا
أوَلمْ تكُـــنْ أولى إطاعـــةُ فـــاطرٍ
ســـواكَ حـــرًّا تنتقـــي الآمـــالا
وحبـــاكَ عقـــلًا لـــو أردتَ بـــه الهـــدى
لنجـــوتَ لكـــن قـــد تبعـــتَ خبـــالا
أوَلـــيسَ أولى بالـــذي هـــو عاقـــلٌ
ألا يكـــونَ لزائـــلٍ قـــد مـــالا!
يـــا قلـــبُ مـــن ســـوّاكَ حـــرًّا حقُّـــه
ألا تـــشدَّ إلى ســـواهُ رحـــالا

يـــا قلـــبُ لـــو أخلـــصتَ يومًـــا حبَّـــه
لغـــــدوتَ في البأســـــاءِ أنعـــــمَ بـــــالا
ولنِلـــتَ حـــبَّ النَّـــاسِ بـــالخُلقِ الـــذي
قـــــد حَـــــسَّنَ الأقـــــوال والأعـــــمالا
فإليـــهِ عجِّـــلْ بالمتـــابِ لكـــي تـــرى
منـــــه لحـــــسنِ قبولِـــــكَ اســـــتعجالا
فقبولُـــهُ مـــن تـــابَ رحمـــة راحـــمٍ
وهـــــي المنـــــالُ لمـــــن أرادَ منـــــالا
يـــا قلـــبُ حبُّـــكَ للـــضلالةِ مـــا جنـــى
إلا الـــــــذي قـــــــد زادني أهـــــــوالا
فمتـــى متـــى يـــا قلـــبُ تحيـــا للـــذي
ترجـــــو بـــــه للـــــصالحاتِ وصـــــالا!
يـــا فـــوزَ قلـــب عـــاش يومًـــا مخلـــصًا
في حـــبِّ مـــا يُـــرضي الإلـــهِ تعـــالى

*****